واختلفوا في نبوته مع الاتفاق على ايمانه فقال بعضهم كان نبيا واحتجوا على ذلك
بوجوه الاول قوله تعالى انا مكنا له في الارض وحمل على التمكين في الدنيا والتمكين
الكامل في الدين هو النبوة الثاني قوله تعالى واتيناه من كل شيء سببا ومن جملة
الاشياء النبوة فمقتضى العموم في قوله واتيناه من كل شيء سببا هو انه تعالى اتاه من النبوة سببا الثالث قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تعذب
والذي يتكلم الله معه لا بد ان يكون نبيا ومنهم من قال انه كان عبدا
صالحا ملكه الله تعالى الارض واعطاه الله سبحانه وتعالى الملك والحكمة
والبسه الهيبة وقد قالوا ملك الارض مومنان ذي القرنين وسليمان
وكافران نمرود وبخت نصر ومنهم من قال انه كان ملكا من الملائكة
عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما
رضيتم ان تتسموا باسما الانبيا حتى تسميتم باسما الملائكة والاكثر
على القول الثاني ويدل عليه قول علي رضي الله تعالى عنه المتقدم تنبيه
قد قدمنا ان اليهود امروا المشركين ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح
والمراد من قوله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين هو ذلك السؤال
ثم قال الله تعالى **قل** اي لهولاء المتعنتين **ساتلوا** اي اقص
قصصا متتابعا في مستقبل الزمان ان اعلمني الله به **عليكم** اي
ايها البعدا والضمير في قوله **منه** لذي القرنين وقيل لله **ذكرا**
اي خبرا كافيا لكم في تعرف امره جامعا لمجامع ذكره **انا مكنا له في الارض**
اي مكنا له امره من التصرف فيها مكنة يصل بها الى جميع مسالكها
وتظهر بها على سائر ملوكها **واتيناه** بعظمتنا **من كل شيء** يحتاج
اليه **سببا** اي وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة
فاتبع سببا اي سلك طريقا نحو المغرب قال البقاعي ولعله
بدا به لان باب التوبة فيه وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو اتبع في المواضع
الثلاثة بتشديد التا الفوقية ووصل الهمزة قبل الفوقية
والباقون بقطع الهمزة وسكون التا الفوقية واستمر في سيره **حتى**
اذا بلغ في ذلك السير **مغرب الشمس** اي موضع غروبها **وجدها**
تغرب في عين حمئة اي ذات حماة وهي الطين الاسود اي بلغ
موضعا في الغرب لم يبق بعده شي من العمران وجد الشمس كانها تغرب
في وهدة مظلمة وغروبها في العين كما ان راكب البحر يرى الشمس كانها
تغرب في البحر اذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تغيب ورا البحر
والا فهي اكبر من الارض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين
من عيون الارض قال البيضاوي ولعله بلغ ساحل المحيط فراى
كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الما وكذلك قال وجدها تغرب

دم بغل

وقيل كانت تغرب وقرا شعبة وحمزة والكسائي وابن عامر بالف بعد الحاء
مفتوحة بعد الميم عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جمل فراى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وقرا الباقون بغير الف
بعد الحا وبعد الميم همزة مفتوحة واتفق ان ابن عباس كان عند معاوية فقرا
معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرا قال كما
يقرا امير المومنين ثم وجه الى كعب الاحبار وساله كيف تجد الشمس تغرب
قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة **ووجد عندها** اي عند تلك
العين على الساحل المتصل بها **قوما** اي امة قال ابن جريج مدينة
لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين
تجب اي تغرب قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما يلفظه البحر
كانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى ذلك بقوله
تعالى **قلنا يا ذا القرنين** اما بواسطة الملك ان كان نبيا او بواسطة نبي
زمانه ان لم يكن او باجتهاد في شريعته **اما ان تعذب** بالقتل على كفرهم
واما ان تتخذ اي بغاية جهدك **فيهم حسنا** بالارشاد وتعليم
الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل
ويويد الاول قوله **قال اما من ظلم** باستمراره على الكفر فاما ترفق به حتى
تياس منه ثم تقتله والى ذلك اشار بقوله **فسوف نعذبه** بوعد لا خلف
فيه بعد طول الترفق والدعاء وقال قتادة كان يطبخ من كفر في القدور
وهو العذاب المنكر **ثم يرد الى ربه** في الاخرة **فيعذبه عذابا نكرا** اي شديدا
جدا في النار وتقدم في نكرا سكون الكاف وتشديد ضمها **واما من**
امن وعمل صالحا تصديقا لما اخبر به من تصديقه **فله** في الدارين
جزاء الحسنى اي الجنة وقرا حفص وحمزة والكسائي بفتح الهمزة بعد
الزاي منونة وبكسر في الوصل لالتقاء الساكنين قال الفرا نصبه على
التفسير اي لجهة النسبة وقيل منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى
مجزيا بها والباقون بضم الهمزة من غير تنوين فالاضافة للبيان قال
المفسرون والمعنى على قراءة النصب فله الحسنى جزاء كما يقول له هذا
الثواب هبة وعلى قراءة الرفع وجهان الاول فله جزاء الفعلة الحسنى
والفعلة الحسنى هي الايمان والعمل الصالح والثاني فله جزاء المثوبة
الحسنى واضافة الموصوف الى الصفة مشهور كقولك ولدار الاخرة
وامال الف الحسنى حمزة والكسائي محضة وابو عمرو بين بين وورش
بالفتح والامالة بين بين **وسنقول** بوعد لا خلف فيه بعد اختياره
بالاعمال الصالحة **له** اي لاجله **من امرنا** اي ما نامر به **يسرا**

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)